مـاذا تقـول الأسطوانـة؟

محمود علي السعيد

ماذا تقولُ الأسطوانةُ
قبل أن يسطو على القلب الصدأ
تصفرُ قمصانُ النخيلْ
قرَّرتُ أن أبقى صدىً
تتوحَّدُ الأشياءُ في ملكوتهِ
وتجنّ أشرعةُ البديلْ
قرَّرتُ أن أبقى . . .
ودقَّت ساعة الإشراقِ
لم أنقص من الكلماتِ فاصلةً
حفظتُ قصيدةَ التفجير
وحفظتُ غضبَ توهّج الأقلامِ
من جسدِ الحدائقِ زنبقَ التحرير
حفظتُ ما لاَ يحفظُ الجبناءُ
لا عاشَ الجبانُ
رسالتي أن يستقيمَ القوسُ
في شجرٍ تفرّع فيه أغصانُ اليباسِ
لتُمسك المقوَدْ
وسدىً تجاهدُ
رقصةُ الأشجار تستشري
ويصدحُ في العراء السيلْ
تشبُّ بخاطر العشَّاقِ أسئلةُ قديمة
من أين تبتدئُ الحدودُ؟
من الخراب إذا أردتَ
ولم يُرد
فصّل خريطتيَ الجديدة
فأنا المعلّقُ بين مشنقتين فالأُولى
يقولُ لي الوشاةُ خديعةً

ويقولُ لي من صدّقَ الرؤيا حقيقةْ
فأهزّ عرشَ الطقسِ من أعماقهِ
وأدقّ صدرك يا فلسطينَ الجراحِ
وأنتِ بوصلةُ الجهاتِ
إذا أضاع الله وجه اللهِ
في وطنٍ تشظّى
محمودُ لولا شمسُ كنعان الفلسطيني
ما اكتملت بلادُ الشام
ولولا القدسُ
ما كانت جرارُ القمحِ تدفقُ
لولا ثورةُ القسَّام
ولولا صرخة الأطفال في صبرا
وأسئلةُ الحجارة
ما استوت في الشمسِ أجنحةُ الغمام
محمودُ والقمرُ الفلسطينيُّ يسطعُ
فوقَ أرجاءِ المخيّمْ
وحقيبةُ الذكرى
وأوراقٌ من النارنج تخفقُ في تضاريس السلام
كرُمى لوجه الأرض، والأطفال، والقسم الجديدْ
قدَّمتُ أوراقَ اعتمادي للخلاص سفيرةَ البركان
فلتسقطْ شعاراتُ الجليدْ
من مهرجان الدم تشتعلُ القصائدْ
من عبوةِ التفجيرِ تنطلق الأساطير الجديدة
من رقعةٍ في الشمس تنبثقُ الإضاءة
من ومضةٍ في الريح ينتصبُ الجدار
من عالمٍ يمتدّ بين الجرحِ والسكينِ تبرقُ صرخةٌ دمويةٌ
لتصومَ كلُّ فصاحةِ الأسرار.

من كبوته وخطاياه . .] (ص ١٣٥)

وأخيـراً . . ومن خـلال هـذا النسيـج الهـارمـوني الشعـري الإبداعي . . فقد تجسَّد صوت الشاعر الشاب أديب كمال الـدين . . بـين عشرات الأصوات الشعـرية المتصـارعة المتـداخلة . . متميِّزاً . . قوياً . . وفي هذا شرفه الإبداعي الأصيل . .

(بغداد)

(*) جيم ـ قصـائـد للشـاعـر أديب كـمـال الـدين (صـدرت عن وزارة الثقـافـة والإعلام / دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٩).